أمّهات الخلفاء من جواري الأتراك

للدكتور زكريا الكتابجي (*)

إن الممالك الإسلامية بعدما اتسعت حدودها بالفتوح على يد العرب في الشرق والغرب ضمت عناصر غير عربية من الامم المغلوبة التي فقدت سطوتها وزالت دولتها من الفرس والأتراك .

ولما آلت الخلافة إلى العباسيين كثر عدد هؤلاء الموالي والغلمان والجواري والحظايا في قصور الخلفاء وبيوت الامراء في المراكز الإسلامية . وقد خالطت أنساب العرب وأحسابهم الجواري اللائي جلبن من البلاد المفتوحة ، فاستسرّهن الخلفاء والوزراء وغيرهم من كبار الدولة . ولذلك لانبالغ إذا قلنا إن أمهات الخلفاء العباسيين اكثرهنّ إماء إلا السفّاح أمه ريطة بنت الحارث بن كعب ، والمهدي أمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله ، والامين أمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر (١) .

أما سائر الخلفاء العباسيين فهم من أولاد الإماء ولا سيما الجواري الأتراك . ونحن نذكر هنا الخلفاء العباسيين الذين كانوا من بطون الإماء ومنهم :

(*) فصل من الأطروحة التي نال بها الكاتب درجة الدكتوراه من القسم العربي بجامعة كراتشي (بالباكستان) بإشراف رئيس القسم الدكتور السيد محمد يوسف وعنوان الاطروحة « الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي الى أواسط القرن الثالث الهجري » .

(١) راجع : تاريخ الخلفاء ذكره السيوطي بالاختصار . وأيضاً لطائف المعارف ١٢٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المنصور : أول من اتخذ الأتراك من الخلفاء ، أمه أمة تسمى «سلامة» . وموسى ، وهارون : أمهما أمة تسمى « الخيزران » والمأمون : أمه أمة تسمى « مراجل » والمعتصم أمه أمة تسمى «ماردة» والواثق : أمه أمة تسمى «حبشية» . والمعتز بالله أمه أمة تسمى « قراطيس » والمتوكل : أمه أمة تسمى « شجاع » والمنتصر : أمه أمة تسمى « حبشية » والمستعين : أمه أمة تسمى « مخارق » وابن المعتز : أمه أمة تسمى « قبيحة » والمهتدي : أمه أمة تسمى « فردة » والمعتمد : أمه أمة تسمى « قينان » والمعتضد : أمه أمة تسمى «ضرار» والمكتفي : أمه أمة تسمى « جيجك خاتون » والمقتدر : أمه أمة تسمى « السيدة شغب » والقاهر : أمه أمة تسمى « زهرة » والمستكفي : أمه أمة تسمى « أملح الناس » والمطيع : أمه أمة تسمى « مشغلة » . والطائع : أمه أمة تسمى « هزار » . والقادر : أمه أمة تسمى « دمنة » .

وفي الحقيقة لما توطدت أقدام العرب فيما وراء النهر بدأ العمال والولاة يرسلون من أبناء ملوك الأتراك وجواريهم إلى الخلفاء العباسيين ، وبغض النظر عن الأتراك الذين نزحوا طوعاً إلى المدن الإسلامية فإنّ كثيراً من الجواري الأتراك قد أرسلن إلى الخلفاء والوزراء والأمراء من جملة الهدايا القيمة . وقد ثبت في المصادر التاريخية أن الخلفاء العباسيين كانوا يميلون ميلاً عظيماً الى جواري الأتراك ويعطونهن مكانة خاصةً بين سائر الإماء ويرغبون فيهن وينكحونهن لما عرفن به من جمال ونظافة « وقد جمعن الحسن والبياض ووجوههن مائلة إلى الجهامة ، وعيونهن مع صغرها ذات حلاوة ، وقد يوجد فيهن السمراء الأسيلة ، وقدودهن مابين الرُّبع والقصير والطُّول فيهن قليل . ومليحتهن غاية وقبيحتهن آية ، وهنّ كنوز الأولاد ومعادن النسل ، قل مايتفق في أولادهن وحش ولا رديء التركيب ولا حان . وفيهن نظافة ولباقة ، قدورهم معدهم يعوّلون عليها في الطبخ والنضج والهضم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لايكاد يوجد فيهن نكهة متغيرة ، ولا من له عجيزة عظيمة [١] ». فلا غرو إذاً أن يكون كثير من أمهات الخلفاء العباسيين من جواري الأتراك .

وبمرور الاعوام زاد الإقبال عليهن واشتهرن في قصور الخلفاء وبيوت الوزراء ودور الأمراء بخلقهن وحسنهن وجمالهن، كما قال ابن بطلان ، لان التركيّة «بيضاء البشرة على حظ عظيم من جمال وحياة ولها عينان صغيرتان جذابتان ، وهي في الغالب بدينة أميل إلى القصر ، ولود ، كريمة نظيفة تجيد الطهي ولكن لايوثق بها ولا يعتمد عليها ! [٢] ». ولذلك كانت الجواري التركيّات من أحظى النساء عند الخلفاء . ومن جملتهن « ماردة » زوجة الرشيد ، وأم المعتصم ، وشجاع جارية المعتصم أم المتوكل ، وقطر الندى بنت خمارويه وزوجة المعتضد بالله الخليفة العباسي ، اللاتي تميزن بجمالهن وحسن آدابهن حتى صار كلامهن مضرب المثل في كتب المؤلفين . ويذكر الأدباء حينما أرادوا ان يضربوا مثلاً لادب الزوجة عند زوجها قول قطر الندى للمعتضد بالله « إني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس » وبعضهن رفعن شأنهن في أمور الدولة واشتركن في تدبيرها مع الخليفة والوزراء والأمراء ، وخدمن خدمة كبيرة لا ينكر قدرها في التاريخ . ومنهن « السيدة شغب » أم المقتدر من أكبر أمهات الأولاد من الأتراك التي أصبحت ذات قدرة وسطوة ، واشتركت مع ابنها في تصريف أمور الدولة كلها . ونحن نذكر منهن بعض ماوجدنا في المصادر الموثوق بها .

(١) ثمرى الرقيق وتقليب العبيد (من نوادر المخطوطات) ٤ /٣٧٦

(٢) ضحى الإسلام : أحمد أمين ج ١ : ص ٨٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مراجل

لا يخفى علينا ان هرون الرشيد قد اشتهر بين الخلفاء العباسيين بكثرة الجواري في قصره ، « وكان في دار هارون الرشيد من الجواري والحظايا وخدمهن وخدم زوجته وأخواته أربعة آلاف جارية [١] » وأعل معظمهن من الجواري التركيات .

إنما نخصّ بالذكر بعض من برزت منهن في قصر هارون الرشيد. ومن أبرزهن « مراجل » باذغيسية [٢] « خراسانية تركية » [٣] التي أنجبت المأمون من أبناء هارون الرشيد ،واشتركت في تربيته منذ حداثة سنه . ويقول ابن قتيبة في المأمون « وأمه أمة تسمى مراجل وكان أبوه حدّه في جارية من جواريه [٤] » وقال الرقاشي يمدح محمدا ويعرّض بالمأمون :

لم تلده أمة تعـ ـرف في السّوق التّجارا
لا ولا حُدّ ولا خا ـنَ ولا في الجَري جارا

ماردة

ومن اللائي اشتهرن في قصر هارون الرشيد من الجواري التركيات «ماردة » كوفية مولّدة [٥] صغدية — وكان أبوها نشأ بالسواد ، أحسبه بالبندنيجين [٦] ،

---

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٢٠
(٢) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣٠٢
(٣) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧٠
(٤) المعارف لابن قتيبة ص ١٦٩
(٥) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧١ .
(٦) الطبري ج ١١ ص ٩ ومعجم البلدان للحموي ٤ / ٤٩٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول السيوطي عنها : « فكانت أحظى الناس عند الرشيد (١) ، وكان يحبّها حبّاً حتى لا يصبر عنها ساعة ، وفي خبر عبد الله بن المعتز (٢) : أنّ الرشيد هجر جاريته ماردة وكاد يموت من عشقها وتكبّر أن يبدأها بالصلح وتكبرت هي ايضاً، فصبرا على ذلك مدة بأمر عيش وكادالرشيد يتلف. وكان وزيره الفضل بن الربيع فأحضر الفضلُ العباسَ بن الأحنف وعرفه القصة ، وقال : قل في ذلك شيئاً ،فقال :

العاشقان كِلاهُما مُتَجَنِّبٌ ... وكِلاهُما مُتَعَتِّبٌ مُتَغَضِّبُ

صَدَّتْ مُهاجِرةً وصدَّ مُهاجِراً ... وكِلاهُما مِما يُعالج مُتْعَبُ

إنّ النَّجانُب إن تَطاولَ منهما ... دَبَّ السُّلُوُّ لَه فعزَّ المَطْلَبُ

فبعث إليه الفضل بالأبيات فسر بها سروراً ولم يستتم الرشيد قراءتها حتى قال العباس ايضاً في ذلك بيتين وهما :

لابد للعاشق من وقفة ... تكون بين الوَصْل والصّرم

حتى إذا الهجر تمادى به ... راجع من يهوى على الرّغم

فاستحسن الرشيد إصابته حالها وقال :والله لاصالحنّها كما قال . وعرفت ماردة السبب في الشعر ولم تدر مَن قائله . فسألت الرشيد فقال : لا أدري من صاحب صاحب الشعر ، ولكن الفضل بن الربيع بعث به .فأرسلت الى الفضل تسأله فأعلمها فأمرت له بألف دينار . وأمر له الرشيد بألفي دينار ، وأمر له الفضل بخمسمائة دينار » (٣)

نعم ! فهذه هي الماردة التي أنجبت « المعتصم » وربته منذ صغر سنه ولذلك كان في طباع المعتصم كثير من آثار أجداده الأتراك . يقول ابن أبي

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٥٦ – ٢٥٧ .

(٣) وانظر القصة باختلاف يسير في وفيات الاعيان ج ١ ص ١٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دؤاد « وكان المعتصم يخرج ساعده اليّ ويقول : يا أبا عبد الله عضّ ساعدي بأكثر قوّتك. فأمتنع ،فيقول ؛ انه لا يضرّني ، فأروم ذلك فإذا لاتعمل فيه الاسنة فضلاً عن الاسنان . وكان يجعل زند الرجل بين اصبعيه . ويزيد السيوطي أنه — أي المعتصم — كان يتشبه بملوك الأعاجم — أي الأتراك — ويمشي مشيهم (١)

وكثير من المؤلفين المحدثين علّلوا ميل المعتصم الى الأتراك بتأثير أمّه التي كانت تنتمي الى أصل تركي. وقد ولد للرشيد من ماردة ، ما عدا أبا اسحاق المعتصم ؛ أبو اسماعيل وأم حبيب ، وآخران لم يعرف أسماؤهما (٢) .

أمّا المعتصم فبغضّ النظر عن الجواري التركيّات اللاتي اجتمعن في قصره ، فإنه كان يرغب في تزويج الأتراك من جنسهم ، ولذلك تقاطرت ألوف من نساء الاتراك الى دار الخلافة وزوجن من جنسهن من الأتراك . وقد تولّى المعتصم نفسه زواج بعضهن ، فمثلاً زوج المعتصم الحسن بن الإفشين بأترجة بنت أشناس . وفي ذلك يقول المسعودي : وتوّج المعتصم الافشين بعد غلبته على بابك بتاج من الذهب مرصع بالجوهر ، وأكليل ليس فيه من الجوهر الا الياقوت الاحمر والزمرّد الأخضر قد شبك بالذهب والبس وشاحين ، وزوج الحسن بن الافشين بأترجة بنت اشناس وزفت اليه ، وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهاء والجمال . وكانت توصف بالجمال والكمال . ولما كان من ليلة الزفاف ماعمّ سروره خواصّ الناس وكثيراً من عوامّهم ، قال المعتصم أبياتا يصف حسنها وجمالها واجتماعها وهي (٣) :

زُفّت عروس إلى عروسٍ بنتُ رئيس إلى رئيسِ

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣٢

(٢) الطبري ج ١١ ص ٩

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٧٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أيّها كانَ – ليت شعري – أجلّ في الصدر والنّفوس
أصاحب المُذْهب المحلّى أم ذو الوشاحَين والشّموس

السيدة شَجاع

ومن اللاتي اشتهرن في قصر المعتصم من جواري الأتراك « شجاع » – تركية (١) خالة موسى بن بغا (٢) ، طخارستانية (٣) – وكانت من سروات النساء سخاء وكرما (٤) ، وقد تربّت منذ حداثة سنّها في بيت المعتصم . وكان للمعتصم من شجاع أبو الفضل جعفر المتوكل على الله الخليفة العباسي الذي آلت إليه الخلافة بعد موت الواثق .

اشتركت السيدة شجاع في تربية ابنها المتوكل وإعداده لاعتلاء العرش . ولا يبعد أن تكون هي التي غرست في ابنها النفور من الجدل والاقتصار على السنّة كما يقول المسعودي : « إنّ المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق ، وأمر الشيوخ المحدّثين بالتحدث وإظهار السنة والجماعة . وكان لهذا أثر حسن في نفوس المسلمين حتى قالوا : الخلفاء ثلاثة ؛ أبو بكر الصديق في يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز في ردة المظالم ، والمتوكل في إحياء السنة (٥) » .

وكانت للسيدة شجاع مكانة عالية في بلاط الخليفة . وكان الناس يوقرونها . وفي سنة ٢٤٥ هـ غارت « مشاش » – عين مكة – حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين درهماً فبعثت شجاع بمال فأنفق عليها (٦) .

(١) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧٢
(٢) كتاب المحبر لابن حبيب ص ٤٤
(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣١٣
(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨٦٠ ص ١٦٦
(٥) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٦٩
(٦) الطبري ج ٣ ص ١٤٤٠ « ط ليدن – بربل »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي سنة ٢٣٦ هـ حجت السيدة شجاع فشيعها المتوكل إلى النجف[١] . فلما صارت إلى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبيين والعباسيين بألف درهم ولأبناء المهاجرين بخمسمائة درهم . وأمرت لكل امرأة من الهاشميّات بخمسمائة درهم[٢] .

وكان المتوكل ينفق على أمه شجاع ستمائة ألف دينار[٣] . وفي سنة ٢٤٧ هـ ماتت شجاع بالجعفريّة قبل مقتل ابنها بستة أشهر لست خلون من شهر ربيع الآخر فصلى عليها المنتصر ، ودفنت عند المسجد الجامع[٤] . وكانت خيّرة كثيرة الرغبة في الخير . ولا يعرف امرأة رأت ابنها وهو جد وثلاثة أولاد ، ولاة عهود ، إلا هي . وخلفت خمسة آلاف ألف دينار عيناً وورقاً وجوهراً قيمته ألف ألف دينار . وخلفت أيضاً أربع عشرة ضيعة ، مبلغ غلتها في السنة اربعمائة ألف دينار[٥] . وقال ابن تغري بردي[٦] : كانت تدعى « السيدة » وكانت صالحة كثيرة الصدقات ولما ماتت قال ابنها المتوكل في موتها :

تذكرّتُ لما فرّق الدهرُ بيننا ... فعزّيت نفسي بالنبيّ محمدِ
فقلت لها إن المنايا سبيلُنا ... فمن لم يَمُتْ في يومه مات في غَدِ

قطر الندى

وكان المعتضد بالله الخليفة العباسي أكثر الخلفاء رغبة في الجواري التركيات ، وفضلاً عن ذلك فإنه اقترن بفتاة جميلة تركية هي « أسماء » الملقبة « بقطر الندى » — ابنة خمارويه التركي والي مصر في عهده[٧] . وقد روي عن زواجها

(١) الطبري ج ٣ ص ١٤٠٧ (ط ليدن — بربل)
(٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج ٢ ص ٨٥
(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٣٠
(٤) كتاب الذخائر والتحف ص ٢١٩
(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٥
(٦) النجوم الزاهرة ٢/٣٢٣
(٧) الطبري ١١/٣٤١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أعاجيب تدهش العقول بل ربّما تفوق الخيال (١) .

وقد أحبّها المعتضد حبّاً شديداً لجمال صورتها و كثرة أدبها . روي أنه خلا بها في بعض الأيام فوضع رأسه على ركبتها ونام . وكان المعتضد كثير التحرز على نفسه . فلما نام تلطفت به وأزالت رأسه عن ركبتها ووضعتها على وسادة ثم تنحت عن مكانها وجلست بالقرب منه في مكان آخر . فانتبه المعتضد فزعاً ولم يجدها فصاح بها فكلمته بالحال فعتبها على مافعلت من إزالة رأسه عن ركبتها وقال لها : أسلمت نفسي لك فتركتني وحيداً وأنا في النوم لا أدري مايفعل بي . فقالت : يا أمير المؤمنين ! ما جهلت قدر ما أنعمت به عليّ ولكن فيما أدبني به والدي خمارويه ، أن لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس (٢) فأعجبه ذلك الجواب .

جيجك خاتون (*)

نعم ! كان قصر المعتضد مليئاً بالجواري والحظايا ، ومن احسنهن وأجملهن مَن كنّ من الأصقاع التركية – قد برزت منهنّ « جيجك خاتون » . ويقال لها أيضاً « خاضع »(٣) . وهي أنجبت المكتفي بالله الذي يُضرب المثل بحسنه وجماله(٤) . وكان في طباع المكتفي كثير من أثر أجداده الأتراك . يقول

(١) كتاب الذخائر والتحف ٣٨٤

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ /ص ٨٠

(*) ورد اسمها في المصادر على مايلي « جيجك » الطبري ١١/٤٠٤ و « جيجق » التنبيه والإشراف ٣٢١ و « جيجك » المختصر لأبي الفداء ٢/ ٦٢ ولعل الصواب ما أثبتناه على أنها كلمة تركية تقصد بها « الزهرة » .

(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ٣٢١

(٤) انظر قول الشاعر

قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالخلاعة لا تفي

والله لا كلمتها ولو انها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

« تاريخ الخلفاء للسيوطي »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطبريّ : إنّه كان ربعة جميلًا رقيق اللون حسن الشعر وافر الجمّة وافر اللحية (١) .

السيدة شغب

ومن أشهر الجواري التركيات في قصر المعتضد بالله « السيدة شغب »، وقيل إنّ اسمها « غريب » . قال السيوطي بشأنها : روميّة وقيل تركية (٢) . إلا أنّ المؤرخين أمثال جرجي زيدان (٣) وشارح ابن الرومي الشيخ محمد شريف سليم (٤) يجزمون بأنها تركية . وكانت أولاً جارية أم القاسم بنت محمد بن عبد الله بن طاهر واسمها إذ ذاك « ناعم » (٥) ثم تنقلت إلى قصر المعتضد بالله فأعتقها وتزوجها وكان للمعتضد منها جعفر بن المعتضد الملقب بالمقتدر بالله الذي تولى الخلافة بعد موت أخيه المكتفي بالله في سنة ٢٩٦ هـ وهو في الثالثة عشرة من عمره (٦) .

ولقبت شغب في خلافة ولدها بالسيدة (٧) . ولما آلت الخلافة إلى ابنها المقتدر بالله قامت بتوجيهه وتصريف أمور الخلافة باسمه ، بل ربمّا تصرفت في الأحكام دونه بالاشتراك مع الحجاب والخدم . وقد اتسعت سلطتها في بلاط الخليفة إلى حد أن « أمرت سنة ٣٠٦ هـ (شغل) القهرمانة أن تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كل جمعة ، فكانت تجلس وتحضر القضاة والأعيان . وكانت تبرز التواقيع وعليها خطها (٨) »

---

(١) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

(٣) تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ج ٤ ص ١٨٦

(٤) ديوان ابن الرومي للشيخ محمد شريف سليم ص ٢٨

(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨

(٦) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٧) البداية والنهاية ج ١١ ص ١٦٩

(٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكانت السيدة من خيرة النساء سخاءً وكرماً تنفق على الفقراء وتطعم المساكين وتهدي هدايا سنية . وكان محمد بن عبد الحميد كاتب السيّدة . فعرضت عليه الوزارة فأباها وكان من مشايخ الكتاب الذين يعوّل عليهم في الأمور وفي أحكام الدواوين . فلما توفي في سنة ٣٠٧ هـ استكتبت السيدة أحمد بن عبد الله بن أحمد الخصيب وكان يكتب لشمل قهرمانتها ، فضبط الأمر ضبطاً شديداً وحمد أثره فيه(١) .

ولما ثار عبد الله بن حمدان على المقتدر وخلعه الثوار سنة ٣١٧ هـ استتر هو وأمه . ثم لم تلبث أمه أن عادت إلى تدبير الشؤون بعد قمع الثورة — في السنة نفسها — وظلت إلى أن قتل ابنها سنة ٣٢٠ .

ولما آل الأمر إلى القاهر بالله صادرها وضربها بيده مائة مقرعة على المواضع الغامضة ، وأسرف في عقوبتها . فأقرّت بصناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب ، وكانت قيمة ذلك مائة وثلاثين ألف دينار. وزادت علة السيدة من ضربات القاهر حتى ماتت من العذاب وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٢١ هـ(٢) ودفنت بتربتها بالرصافة . وذكر ثابت في تاريخه « إن السيدة لم تقصر في الإحسان إلى القاهر والتوسعة عليه ، حتى كانت تخرجه إلى بساتين ابنها في دار السلطان فتفرّجه فيها وتقرّبه من مجالس ابنها اذا شرب ليسمع الغناء ، وتشرف بنفسها على مايطبخ له من الطعام ، وترسل معه جارية تأكل من الطعام قبل أن يأكل . وأهدت جواري يأنس اليهن فكافأها على ذلك بما فعل معها(٣) . قال ابن تغري بردي : كان لها الأمر والنهي في دولة ابنها وكانت صالحة ، وكان متحصلها في السنة ألف ألف دينار فتصدق بها وتخرج من عندها مثلها . ومن آثارها

(١) صلة تاريخ الطبري ص٧٩

(٢) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨

(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« بيمارستان » المستشفى أنشأته ببغداد ، كان طبيبه سنان بن ثابت . وكان مبلغ النفقة فيه في العام سبعة آلاف دينار(١) .

زمرد ، وجوار أخر

ومنهن « زمرد » تركية الأصل . وهي أنجبت النـــاصر لدين الله من الخلفاء(٢) . والمستنصر بالله أبو جعفر كانت أمه جارية تركية (٣) ويقول أبو الفداء عنه(٤) « وكان المستنصر من أحسن الناس شكلاً وأبهاهم منظراً » وكان يرغب في عادة الأتراك ويحب طعامهم و كثيراً مايلبس لباس الأتراك» .

وهناك جارية تركية أخرى تسمى « بائي خاتون(٥) » أنجبت المستعين بالله . وأخيراً « گوزل خاتون » من الأسرة الاستقراطية التركيّة . انجبت المعتضد بالله الخليفة العباسيّ . ويقول السيوطي(٦) « كان المعتضد من مروات الخلفاء نبيلاً ذكيّاً فطناً » .

هذا ماوجدنا من المصادر بعد التحقيق في هذا الباب . وهو يعطي لنا فكرة عامة عن نساء الأتراك ومكانتهن في الدولة العباسيّة . ونحن نقول : إذا جمعت عهود الخلفاء الذين كانت أمهاتهم من الجواري الأتراك فهي تتجاوز ١٥٠ عاماً . وذاك دليل لا دليل بعده على نفوذ الأتراك في الدولة العباسية .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٥

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠

(٤) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٣

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٥٥

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٥٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جدول الخلفاء من امهات الاتراك

أسماء الخلفاء	أسماء أمهاتهم	مدة خلافتهم
أبو جعفر عبد الله المأمون ابن الرشيد	مراجل	١٩٨ — ٢١٨ هـ
أبو إسحق محمد المعتصم بالله ابن الرشيد	ماردة	٢١٨ — ٢٢٧ هـ
أبو الفضل جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم	شجاع	٢٣٢ — ٢٤٧ هـ
أبو محمد علي المكتفي بالله ابن المعتضد	چيچك خاتون	٢٨٩ — ٢٩٥ هـ
أبو الفضل جعفر المقتدر بالله ابن المعتضد	السيدة شغب	٢٩٥ — ٣٢٠ هـ
أبو العباس الناصر لدين الله ابن المستضيء	زمرد	٥٧٥ — ٦٢٢ هـ
أبو جعفر المنصور المستنصر بالله ابن الظاهر	جارية تركية	٦٢٣ — ٦٤٠ هـ
أبو الفضل العباس المستعين بالله ابن المتوكل	بائي خاتون	٨٠٨ — ٨١٥ هـ
أبو الفتح داود المعتضد بالله ابن المتوكل	گوزل — خاتون	٨١٥ — ٨٢٤ هـ

زكريا الكتابجي
جامعة كراتشي — باكستان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net